الفصل الأول
مُشكلة البحث

١ ـ المقدمة
٢ ـ أهمية البحث
٣ ـ الإطار العام لمشكلة البحث وحدودها
٤ ـ تحديد المصطلحات.

المقـدّمـة

يطيب لي أن أستهل دراستي هذه بمقولة لأحد أعلام علماء السلوك المعاصرين والمهتمين بدراسات التطبيع الإجتماعي، العالم الامريكي يوري برونفنبرنر Uri Bronfenbrenner .

« إذا ما أتيحت الفرص أمام أطفال وشباب أي شعب من الشعوب لنمو طاقاتهم وتطويرها إلى حدها الأقصى، وإذا ما تم تزويدهم بالمعرفة التي تمكنهم من فهم العالم الذي يعيشون فيه والحكمة في تغييره، كان الأمل كبيراً في مستقبل مضيء مشرق، وإذا ما أهمل المجتمع أطفاله، انهالت الكوارث، وعم الخراب، وكثر الدمار بغضّ النظر عن النجاحات التي يكون المجتمع قد حققها في المجالات الأخرى »، « برونفنبرنر Bronfenbrenner ١٩٧٠ ص ١ ».

إنها لمقولة جامعة حقاً لما يمكن أن يقال حول موضوع التطبيع الإجتماعي للطفل، وأهميته الكبرى للمجتمع، فهي توضح مسائل أساسية كثيرة، أولها أن الطفل الإنساني يولد بإمكانات بيولوجية قابلة للنمو والتطور إذا ما تولاها المجتمع بالعناية اللازمة، وإذا ما هيأ لها الظروف الصالحة لهذا النمو والتطور. وهي تعني أيضاً أن العوامل التي تعمل على تطبيع الفرد، وتكوين شخصيته تشتمل على عوامل بيولوجية، وأخرى ثقافية، وأن العوامل ذات الأثر الحاسم

هي العوامل الثقافية، لذلك وجدنا الباحثين في كل مكان يعنون بدراسة العوامل الخاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه الأطفال، والتي تتحدد بها شخصياتهم، وتنمو إلى حد بعيد. وثانيها: أن مستقبل الأمة يتحدد بالظروف التربوية التي تتعرض لها أجيالها الناشئة. وقد تنبهت الدول المتقدمة الحديثة إلى هذه الحقيقة، وعملت منذ وقت طويل على دراسة الظروف التي تساعد أبناءها على تنمية طاقاتهم وقابلياتهم، وتوجيه شخصياتهم بما يحقق أهداف المجتمع. وثالثها ضرورة الاهتمام بمرحلة الطفولة والتركيز عليها لما لها من أثر فعال وحاسم في مراحل الحياة المقبلة.

ويجمع كثير من الباحثين في علم النفس على اختلاف أطرهم النظرية على أن السنوات الأولى من حياة الطفل هي أكثر السنين أهمية في تكوين سلوكه وتحديد شخصيته، كما تتفق معظم النظريات التي أسهمت في تفسير عملية التطبيع الاجتماعي على أهمية الخبرات الطفلية، وما تتركه من آثار ثابتة على حياة الفرد. « لي فاين Le Vine, R. A ١٩٧٣ ص٦٧ ». ويقول رودولف شافير Schaffer R في هذا الصدد: نحن نهتم بما يحدث في الطفولة إيماناً منا بأن ما يحصل فيها يقوم بدور مهم في تشكيل شخصية الكبار مستشهداً بالعبارة الشائعة، الطفل أبو الرجل، التي يرى فيها تعبيراً عن اعتقاد سائد لدى الجميع بأن الخبرات المبكرة تترك أثراً ملحوظاً على مراحل الحياة المقبلة « شافير Schaffer ١٩٧٧ ص ١٣ « ويقول هاورد موسى .Moss H نبع الاهتمام بدراسة الطفولة من المسلّمة الشائعة التي تقول: بأن خصائص الكبير، متأثرة بالخبرات المبكرة إلى درجة كبيرة» موسى .Moss H ١٩٧٠ ص ٢٧٣ ».

وبما أن الطفل يعيش سنواته الأولى في محيط الأسرة، فهي مجتمعه الأول الذي يعيش فيه، ويتفاعل مع أعضائه، وهي التي توفر له الظروف التربوية التي تساعده على النمو والتعلم، وهي التي تعمل على تنشئته وتطبيعه، ليتبوأ مكانه في المجتمع، وليأخذ دوره المناسب فيه. لذلك يتفق الكثيرُ من علماء التربية، وعلم النفس، وعلم الإجتماع على ما للأسرة من أهمية كبرى في إكساب الأطفال الخصائص والصفات الإجتماعية الأساسية والدعائم الأولى للشخصية « محمد عماد

الدين إسماعيل وآخرون ١٩٧٤ المقدمة».

ولما كان المجتمع الجزائري في هذه المرحلة التاريخية المهمة من حياته يعتمد على التخطيط الشامل لثرواته وطاقاته المختلفة، فلا بد لهذا التخطيط أن يتسع ليشمل الظروف التربوية التي تتعرض لها أجياله الناشئة لتعبئتهم مادياً ومعنوياً من أجل تحقيق مخططاته وأهدافه في بناء الإشتراكية وسيلته وغايته، في الوصول إلى المجتمع الأفضل. وإذا ما أردنا للتخطيط أن يؤتى ثماره، فلا بد له من الإعتماد على الدراسات العلمية في كافة مجالاته. ونأمل أن تسهم دراستنا الحالية هذه والتي تقع ضمن الدراسات التي تسعى إلى دراسة وفهم العوامل التربوية المؤثرة في إعداد الأجيال الناشئة في المجتمع الجزائري، إلى تقديم بعض العون في هذا المجال أو عسى أن تكون بداية اقتحام لهذا الميدان الذي ما زال بكراً في التراث السيكولوجي العربي بعامة.

أهمية البحث

درس الفلاسفة والمربون أمثال أفلاطون وروسو ولوك وديوي الأطفال كمتغير أساسي ورئيسي للتغير الإجتماعي كما درسوا الأطفال للكشف عن الطبيعة الحقيقية للإنسان واعتبروا عملية التطبيع الإجتماعي للطفل عاملاً حاسماً في بناء المجتمع الأفضل مركزين جل اهتمامهم على الخبرات الطفلية المبكرة من جانبيها الكمي والنوعي وما يمكن أن يتأتى عنها ويترتب عليها من آثار في مراحل الحياة المقبلة. « بروثرو Prothro ١٩٦١ ص ١٩ »، وعلى الرغم من هذا الإهتمام المبكر بعملية التطبيع الإجتماعي للطفل وبخبراته المبكرة فإن الدراسة العلمية لهذه المشكلة حديثة العهد نسبياً، إذ يقول سيرز Sears وماكوبي Maccoby وليفين Levin عام ١٩٥٧ بالرغم من الأهمية القصوى لعملية التطبيع الإجتماعي للطفل باعتبارها محددة لشخصية الكبار فإنها لم تدرس دراسة علمية إلا في القرن العشرين معللين ذلك بتأخر البحث العلمي بالنسبة لدراسة الإنسان في الحضارة الغربية إذا ما قورن بالبحث المعلمي في العلوم الطبيعية التي كانت قد نشأت واستقرت كجزء من التراث الثقافي للإنسان قبل أن تبدأ أبسط الملاحظات العلمية للسلوك الإجتماعي للإنسان « سيرز وجماعته. Sears & al. ١٩٥٧ ص ٢ »، ويؤكد بروثرو Prothro ١٩٦١، على أن الدراسة العلمية للأطفال في العالم الغربي لم تبدأ إلا في القرن العشرين، ويرجع الفضل في ذلك إلى العالم هال G. S. Hall الذي

كان له السبق في ظهور أول مجلة مخصصة لدراسات الأطفال وتقديم فرويد إلى أمريكا « بروثرو Prothro ١٩٦١ ص ٢٠ ».

ومنذ ذلك الحين تزايد الإهتمام بدراسات الأطفال وكثرت التجارب التي أجريت عليهم خصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى وشهدت العشرينات تطوراً ملحوظاً في دراسات النمو الفسيولوجي للطفل والتغذية وأمراض الطفولة. أما بخصوص المجالات النفسية فقد كان البحث فيها مقصوراً على دراسة الذكاء، ولم تبدأ دراسة دوافع الأطفال وشخصياتهم إلا في الثلاثينيات وظلت دراسات التطبيع الإجتماعي للطفل متأخرة نوعا عن ذلك « سيرز وآخرون. Sears et al. ١٩٥٧ ص ٦ ».

ومن الجدير بالذكر أن غالبية هذه الدراسات قد أجريت في الثقافة الامريكية وقد حددت العوامل الثقافية نتائج معظم هذه البحوث، كما أكدت الدراسات التجريبية الحاجة الماسة إلى دراسة الأطفال في المجتمعات الأخرى « بروثرو Prothro ١٩٦١ ص ٢٠ »، وسرعان ما لبى علماء الأنثروبولوجيا هذه الدعوة ودرسوا الأطفال في المجتمعات الأخرى غير الأمريكية وركزوا اهتمامهم حول طرق التطبيع الإجتماعي للطفل في هذه المجتمعات مسترشدين بآراء فرويد في محاولاتهم لإيجاد العلاقة بين الشخصية القومية في ثقافة المجتمع وطرق التطبيع الإجتماعي التي تستخدمها الأمهات مع الأطفال. ووجد علماء النفس في الملاحظات الأنثروبولوجية بيانات مثيرة لكنهم وضحوا مخاطر الخطأ الذي يقع فيه الملاحظ الأنثروبولوجي ووجهوا الدعوة لاستعمال أساليب تجريبية أكثر دقة في هذا الميدان « كلاينبرج Klineberg ١٩٥٤ حتى ٣٧٧ - ٣٩٢ » -.

وقد ظهرت أفضل استجابة لهذه الدعوة على يدي علماء السلوك الذين استعملوا البيانات المتوفرة في ملفات العلاقات الإنسانية الخاصة بمئات الثقافات في مختلف بلاد الدنيا. وتمكن العلماء من الإستفادة من هذه البيانات في الكشف عن العلاقة بين أساليب التطبيع الإجتماعي الموجودة في مجتمع ما وبين بعض

المظاهر المعينة في شخصية الكبير في نفس الثقافة، ولعل أصدق ما يمثل هذه الدراسات هي دراسة وايتنج وتشايلد Whiting and Child عام ١٩٥٣ . « بروثرو Prothro ١٩٦١ ص ٢١ ».

وما ان انتصف القرن العشرون حتى أصبح ميدان التطبيع الإجتماعي للطفل من أهم الميادين التي تهتم بها الدراسات العلمية بعامة ودراسات علم السلوك بخاصة. وقد تولد هذا الإهتمام نتيجة لما أثبتته الدراسات الكلينيكية للأطفال المضطربين والملاحظات التجريبية على الأطفال العاديين من وجود عدد من العلاقات السببية بين أساليب التطبيع الإجتماعي التي يستخدمها الآباء مع الأطفال وبين سلوك هؤلاء الأطفال، والتي وضحت ان بعض الخصائص الشخصية عند الكبير هي امتداد لخبرات الطفولة المبكرة ويصدق ذلك بشكل خاص بالنسبة لصفات الحب والتواكل والغيرة والتنافس. « سيرز وجماعته Sears & al. ١٩٥٧ ص ٤ ».

ولما كان الطفل يعيش خبراته الأولى في محيط الأسرة ومع الأم على وجه التحديد، لذلك فمن المنطقي أن تهتم الدراسات بأساليب الأمهات لترى ما إذا كانت هناك نتائج معينة ثابتة تترتب على هذه الأنواع المختلفة من الممارسات. ويدلل سيرز Sears وجماعته على أهمية هذه الأساليب بقولهم. إذا كانت الشخصية والسلوك تتأثران بأساليب التطبيع الإجتماعي للطفل فإن من المحتمل أن تكون أشكال السلوك المميزة للمجتمع برمته نتيجة للسبب نفسه، ويمكن تفسيرها بالطريقة نفسها، إذ أثبتت البحوث الأنثروبولوجية أن الأنواع المتداولة من القصص الشعبية في ثقافة معينة تتصل اتصالا وثيقاً ببعض النواحي في تنشئة الطفل وتطبيعه « سيرز وآخرون Sears & al. ١٩٥٧ ص ٤ ».

وتعتبر دراسة سيرز Sears وماكوبي Maccoby وليفين Levin أول دراسة علمية لعملية التطبيع الإجتماعي للطفل في الثقافة الأمريكية، إذ يؤكد هؤلاء العلماء أنهم وجدوا أن مصدر معظم المعلومات المتعلقة بالتطبيع الإجتماعي

للأطفال في أمريكا هي الكتب والمجلات والنشرات التي تقدم نصائح للآباء بخصوص تربية الأبناء باستثناء بعض الدراسات الحديثة والقليلة جداً « سيرز وآخرون Sears & al. ١٩٥٧ ص ٨ ـ ٩ »، واستثارت نتائج هذه الدراسة اهتمام الباحثين وتعددت الدراسات والبحوث التي تناولت جوانب مختلفة في هذا المجال وأسهمت في توضيح الكثير مما يتعلق بالظروف الثقافية التي تحدد هذه الأساليب إلى درجة ما، وتوصل الباحثون بوسائل شتى يجمعون بها بياناتهم، فمنها ما قام على الملاحظة المباشرة لسلوك الأمهات والأطفال ومنها ما لجأ إلى تقارير الأمهات، بينما استخدم بعضها الآخر تقارير الأبناء وسوف يتم توضيح ذلك في القسم الخاص بالدراسات السابقة. وتوصلت بعض الدراسات إلى نتائج متشابهة بينما توصل بعضها الآخر إلى نتائج متناقضة، ولعل هذا التعارض يضفي على دراستنا هذه أهمية خاصة فهي تتعرض لموضوع اختلف بشأنه الباحثون بغية استجلاء هذا الخلاف من الناحية النظرية. ويزداد هذا المبرر تدعيماً إذا ما وجدنا أن الدراسات العربية التي تناولت موضوع التطبيع الإجتماعي للطفل في مجتمعاتنا العربية قليلة نسبياً وحتى هذا القليل لم يتناول عملية التطبيع الإجتماعي خلال السنوات الأولى من حياة الطفل في علاقتها بسلوك الطفل وخصائص شخصيته، كما أنه غالباً ما اعتمد نفس الأداة لقياس أساليب التطبيع التي تستخدمها الأمهات من ناحية ولقياس سلوك الطفل من الناحية الأخرى رغم القصور الذي يتميز به هذا الاستخدام من الناحية المنهجية إذ يقول سيرز وجماعته Sears et al. في هذا الصدد: إذا ما أراد الباحث أن يختبر بعض الفرضيات الخاصة بالعلاقة بين أنواع معينة من أساليب التطبيع الإجتماعي وبين بعض خصائص الشخصية المتأتية عنها، وجب أن تكون المقاييس التي تقيس سلوك الأمهات والأطفال مستقلة الواحدة عن الأخرى « سيرز وآخرون Sears & al. ١٩٥٧ ص ١١ ».

ولعل التركيز على عملية التطبيع الإجتماعي للطفل خلال السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل واستخدام أداة خاصة لقياس سلوك الأمهات وأخرى لقياس بعض خصائص شخصية الطفل يعطي بعض القيمة والأهمية لدراستنا

الحالية من الناحية المنهجية.

ولوحظ أيضاً أن معظم الدراسات العربية وكثير من الدراسات الأجنبية قد درست أساليب التطبيع الإجتماعي للطفل من حيث علاقتها بسمة واحدة كالعلاقة بين أساليب التطبيع الإجتماعي والتفكير الإبتكاري أو العلاقة بين أساليب التطبيع الإجتماعي والتفوق العقلي؛ في حين يتناول البحث الحالي عدداً من جوانب شخصية الطفل أو خصائصه من حيث علاقتها بأساليب التطبيع الإجتماعي التي تمارسها الأمهات مع الأطفال من الميلاد حتى الخامسة من خلال أكثر المواقف أهمية عبر هذه السنوات، ومن المنطقي أن يشكل هذا التناول دعماً لأهمية البحث بدراسة أكثر شمولاً. كما تبين من ناحية أخرى أن أكثر الدراسات العربية قد بحثت أساليب التطبيع الإجتماعي من حيث علاقتها بأحد العوامل الثقافية التي يمكن أن تسهم في تنوع وفي تحديد هذه الأساليب داخل المجتمع الواحد كالمستوى الإجتماعي الإقتصادي أو المستوى الثقافي؛أو خروج المرأة إلى ميدان العمل، في حين تتناول الدراسة الحالية جميع هذه العوامل مجتمعة من حيث علاقتها بأساليب التطبيع الإجتماعي للطفل، ولعل هذا التناول يبرز الأهمية الخاصة بهذا البحث.

ومما يزيد من أهمية الدراسة الحالية أنها تعتبر بحثاً رائداً، في مجال التطبيع الإجتماعي للطفل في المجتمع الجزائري، حيث لم يسبق أن أجريت بحوث علمية في هذا الميدان.

ولما كان البحث يهدف إلى التعرف على أساليب الأمهات في التطبيع الإجتماعي للطفل في الأسرة، والأسرة نواة المجتمع وخليته الأساسية وممثلة ثقافته وناقلة لها إلى أجياله الناشئة، كل ذلك يجعل التعرف على ما يجري في الأسرة يسهم في التعرف على المجتمع بشكل عام لذلك يمكن أن تلقي الدراسة الحالية بعض الضوء على طبيعة المجتمع الجزائري خصوصاً بعض جوانبه التي ما تزال غامضة مما قد يعين دارس هذا الموضوع.

وبما أن البحث يهدف إلى كشف العلاقة بين أساليب التطبيع الإجتماعي التي تتبعها الأمهات مع الأطفال وبعض خصائصهم الشخصية فربما يكون مفيداً للأمهات حيث يصبح بإمكانهن اختيار بعض الأساليب في تربية أطفالهن وذلك عن طريق مقارنة أساليبهن بأساليب غيرهن من الأمهات كما سيمكنهن من الناحية الأخرى من التعرف على أثر أساليبهن في شخصية الطفل.

وقد يعود نفع الدراسة الحالية على المعلمين والمعلمات الذين يواجهون مجموعات كبيرة من الأطفال سنوياً إذ بإمكان التربية أن تتقدم بسرعة إذا ما تمكن العلم من تزويدها بالدراسات التي تتعلق بالطفل المراد تربيته وطبيعة المجتمع الذي ينمو فيه وأساليب المعاملة التي تلقاها قبل دخوله المدرسة.

وأخيراً يمكننا القول بأن البحث الحالي ربما يلقي الضوء على بعض المشكلات العامة في علم نفس الطفل.

الإطار العام للمشكلة وحدودها

تتشكل شخصية الطفل ويتحدد سلوكه بتفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه وقد قدمت الدراسات الأنثروبولوجية بشكل خاص الدليل على ذلك حيث بينت كيف يتأثر السلوك الإنساني بنوع الحضارة التي ينشأ فيها وكيف تقود الأساليب المختلفة في تنشئة الصغار في الثقافات المختلفة إلى شخصيات مختلفة وأصدق مثال على ذلك دراسات مرجريت ميد Margaret Mead عام ١٩٣٥ و١٩٤٩ ، إضافة إلى نتائج الدراسات الحضارية المقارنة كدراسة واينتنج وتشايلد Whiting and Child عام ١٩٥٣ فضلا عن نتائج دراسات التطبيع الإجتماعي التي تمثل تاريخاً متصلاً وطويلا لبحوث أكدت ذلك ودعمته.

ويقول ميوسين Mussen وكونجر Conger وكيجان Kegan ١٩٧٩ ، يتحكم المجتمع الذي ينمو فيه الطفل إلى درجة كبيرة في أساليب التطبيع الإجتماعي ومحتواه، بمعنى أن المجتمع يعين ويحدد الطرق التي يتعامل بها الآباء والأمهات مع الأطفال بالإضافة إلى تحديده الخصائص الشخصية والقيم والإتجاهات والدوافع التي يجب أن يكتسبها الأطفال. «ميوسين وآخرون Mussen & al ١٩٧٩ ص ٣٢٨ ».

وقد أظهرت الدراسات الأنثروبولوجية والدراسات الحضارية المقارنة وكذلك الدراسات القومية المقارنة Criss - National Studies ودراسات التطبيع الإجتماعي فروقاً واضحة وواسعة بين المجتمعات في طرق التطبيع الإجتماعي للأطفال كما كشفت التباين الواضح بين هذه الطرق داخل المجتمع الواحد في

ضوء اختلاف بعض المتغيرات الثقافية الخاصة بالفئات التي يتكون منها المجتمع.

« ميوسين وآخرون .Mussen & al ١٩٧٩ ص ١٥٤ ».

وحيث أن المجتمع ليس كياناً مجرداً، إذن فهو يعمل من خلال مؤسسات معينة، والسؤال الذي يعترضنا هنا هو ما هي هذه المؤسسات وكيف تعمل؟

تعتبر المؤسسات بمثابة المنظمات الإجتماعية التي يوكل إليها المجتمع مهمة التطبيع الإجتماعي لأفراده ويطلق عليها شافير Schaffer عام ١٩٧٨ وسيد عثمان عام ١٩٧٠ اسم وكالات التطبيع الإجتماعي.

ولما كانت دراستنا الحالية تهتم بالتطبيع الإجتماعي للطفل خلال السنوات الأولى من حياته، لذلك فالمنظمة الإجتماعية التي تؤدي مهمة التطبيع هي الأسرة، فما هي الأسرة وكيف تعمل؟ تعتبر الأسرة بمثابة نواة المجتمع وخليته الأساسية ووحدته الإنتاجية البيولوجية التي تحفظ كيانه العضوي بإمداده بأعضاء جدد عن طريق الإنجاب « ماك كاندليس Mc Candless عام ١٩٦١ ص ١٩ » وهي بالمفهوم الإجتماعي جماعة صغيرة تقوم على رابطة القرابة الدموية وتضم في ظروفها الإعتيادية الوالدين وأطفالها وتنشأ بينهم علاقات إجتماعية، كل عضو فيها يتأثر بالأعضاء الآخرين ويؤثر فيهم. « مصطفى فهمي ومحمد علي القطان ١٩٧٧ ص ١١٠ » والأسرة باعتبارها وحدة إجتماعية تشتق ثقافتها من ثقافة المجتمع الذي يحتويها تنقل إلى الطفل عن طريق أفرادها جميع المعارف والمفاهيم والمهارات والإتجاهات والقيم التي تسود المجتمع وهي التي تقوم بتطبيعه بالطباع التي تتفق وثقافة المجتمع بصفة عامة كما أنها تعمل في الوقت نفسه على توجيه نموه في الإطار الذي يتماشى مع ثقافتها ومع الوسط الإجتماعي الذي تنتمي إليه. « وهكذا تعمل الأسرة في التطبيع الإجتماعي للطفل وفي تكوين شخصيته في اتجاهين متداخلين أحدهما تطبيعه بالطباع التي تتماشى مع ثقافة المجتمع بصفةعامة،وثانيهما هو توجيه نموه في الإطار الذي يتماشى مع الوسط الإجتماعي الذي تنتمي إليه ».

« محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون ١٩٧٤ ص ٢٠ ».

والأسرة هي المحيط الإجتماعي الأول الذي تتكون فيه استجابات الطفل الاولى نتيجة للتفاعلات التي تنشأ بين الطفل وأعضاء الأسرة الآخرين، كما أنها المجال الأول لإشباع حاجاته البيولوجية والسيكولوجية.

ونظراً لفترة الإعتماد الطويلة التي يتميز بها الوليد الإنساني عن سائر الكائنات الحية، فالطفولة في الجنس البشري أطول مدة وأكثر تواكلاً من أي فصيلة حيوانية أخرى. كل ذلك يجعل الطريقة التي يتفاعل بها أعضاء الأسرة مع الطفل ونوع الخبرات التي يمر بها تمثل النماذج التي ستشكل وفقاً لها تفاعلاته وعلاقاته الإجتماعية ويتأثر بها نموه الإنفعالي والعاطفي « سيد عثمان ١٩٧٠ ص ٦٣ ».

غير أن التأثير الذي يحدثه أعضاء الأسرة على الطفل لا يكون متساوياً ففي السنوات الخمس الأولى يكون اعتماد الطفل على الأم أكثر من أي فرد آخر، فهي التي تطعمه وتنظفه وترعاه وتحميه وتلبي حاجاته، لذلك يكون تفاعله معها أكثر من تفاعله مع أفراد الأسرة الآخرين، كما يكون اتصاله الأولى معها « هيلمز وتيرنر Helms & Turner ١٩٧٨ ص ٩٢ » وهي المصدر الأول لإشباع حاجاته البيولوجية والسيكولوجية، وأول موضوع لحبه وأول مصدر لخبراته الإجتماعية والعاطفية « هيلمز وتيرنر Helms and Turner المرجع نفسه ص ١٠٩ » ويقول جراهام وايت G. White في هذا الصدد: على الرغم من أهمية الأب في تربية الأبناء، تظل الأم هي الأكثر تواجداً مع الطفل وتبقى النموذج الأول الذي يتوحد معه. « وايت White ١٩٧٧ ص ٢١ - ٢٢ » وترى اليزابيث هيرلوك Hurlock E. ١٩٦٤ أن ثمة اختلافاً بين أعضاء الأسرة من حيث درجة التأثير على الطفل، حيث تعتمد درجة هذا التأثير على العلاقة الإنفعالية بين العضو والطفل، وهكذا تمارس الأم تأثيراً أكبر على الطفل مما يمارسه الأب عادة بسبب معايشتها للطفل وتواجدها معه فترة أطول ولما تتميز به من الصراحة في التعبير حيال طفلها. « هيرلوك Hurlock E. ١٩٦٤ ص ٦٤٥ ».

وترى ونتربوتوم Winterbottom ١٩٥٨ أن الأمهات اكثر اتصالاً بالأطفال

خلال السنوات الأولى من حياتهم كما ان الروابط العاطفية التي تربطهن بالأبناء أكثر قوة من الروابط التي تربط الأطفال بأعضاء الأسرة الآخرين « ونتربوتوم Winterbottom ١٩٥٨ ص ٤٥٤ ».

كل ذلك وغيره مما لا يتسع المجال لذكره، جعل الباحثة تركز دراستها على أساليب الأمهات دون غيرهن من أعضاء الأسرة الآخرين، واعتبرت أساليبهن في التطبيع ممثلة لأساليب الأسرة ومن ثم لأساليب المجتمع.

ولما كان التفاعل بين الأم والطفل يحدث من خلال مواقف معينة، لذلك وقع الإختيار على أهم المواقف التي يتم فيها، وهي المواقف التي ترتبط بالحاجات البيولوجية والإجتماعية والخلقية، إذ كان لا بد من عملية الإختيار هذه حيث ليس بمقدور باحث واحد أن يدرس جميع مواقف التطبيع لذلك عليه أن يختار بعضاً منها « سيرز وآخرون Sears & al. ١٩٥٧ ص ٤٥٦ ».

واعتمد اختيار هذه المواقف على نتائج دراسات التطبيع الإجتماعي ودراسات النمو والدراسات الكلينيكية والنظريات المتطورة عنها التي بينت أن مواقف التغذية والفطام والإخراج والاستقلال والعدوان هي أهم المواقف التي يحدث فيها التفاعل بين الأم والطفل خلال السنوات الأولى من عمر الطفل، كما أنها من أهم المواقف بالنسبة للأمهات من حيث التطبيع الإجتماعي للأبناء.

ولما كان البحث يهدف إلى دراسة أساليب التطبيع الإجتماعي من حيث علاقتها ببعض خصائص شخصية الطفل، لذلك فقد تم اختبار هذه العلاقة ضمن الأساليب المتبعة في هذه المواقف.

ومن ثم وقع الإختيار على بعض خصائص شخصية الطفل التي أكدتها معظم النظريات السيكولوجية ونظريات الشخصية ودراسات السلوك الإجتماعي والملاحظات الكلينيكية.

ومن خلال هذا العرض الذي تناول المشكلة في إطارها العام يمكننا تحديد مشكلة البحث على النحو الآتي:

تحديد المشكلة

يتحدد موضوع الدراسة بما يأتي:

١ ـ التعرف على أساليب التطبيع الإجتماعي التي تستخدمها الأمهات الجزائريات مع أطفالهن خلال السنوات الأولى من حياة الطفل في المواقف الآتية:

أ ـ الإطعام والفطام. ب ـ الإخراج. جـ ـ الإستقلال. د ـ العدوان أي كيف تتعامل الأمهات الجزائريات مع أطفالهن في المواقف التي ترتبط بالحاجات البيولوجية والإجتماعية والخلقية.

٢ ـ التعرف على أساليب التطبيع الإجتماعي التي تستخدمها الأمهات مع الأطفال من حيث علاقتها بالفئة الإجتماعية التي تنتمي إليها الأمهات والتي تم تحديدها وفقاً لمتغيرات كل من التعليم والعمل والخلفية الإجتماعية للأسرة.

٣ ـ التعرف على أساليب التطبيع الإجتماعي من حيث علاقتها ببعض خصائص شخصية الطفل كما يقيسها اختبار تفهم الموضوع للأطفال CAT وهي:

أ ـ العدوان. ب ـ المخاوف. جـ ـ الإستقلال. هـ ـ الطلاقة. اللفظية «الإنتاجية».

تحديد المصطلحات

١ ـ أساليب الامهات في التطبيع الاجتماعي للطفل..

الاساليب النفسية والاجتماعية المقصودة التي تمارسها الامهات في تعاملهن مع الأطفال والتي تهدف الى احداث تغيير أو تعديل في سلوك الطفل او اكسابه سلوكاً جديداً يتماشى مع معايير الكبار أو مستوياتهم، كما يظهر من خلال تقاريرهن اللفظية.

٢ ـ المواقف التي ترتبط بالحاجات...

هي المواقف الاجتماعيـة التي يتم من خلالها التفاعل بين الامهات والاطفال وتقف منها الأمهات موقفاً معيناً في تعاملهن مع الأطفال.

المواقف:

أ ـ الإطعام: الطرق التي تستعملها الامهات في تغذية الاطفال.

ب ـ الفطام: التوقف عن الرضاعة من الثدي أو القنينة.

جـ ـ الإخراج: تدريب الطفل على ترك العادات الطبيعية البدائية في التخلص من الفضلات واستبدالها بأخرى منظمة ومسيطر عليها في أوقات معينة وأماكن خاصة.

د ـ الاستقلال: تدريب الطفل على الاعتماد على النفس والاستغناء عن مساعدة الآخرين في الأمور التي يستطيع القيام بها دون مساعدة.

هـ ـ العدوان: السلوك الذي يرمي إلى إلحاق الضرر بالآخرين أو إزعاجهم

و ـ الفئة الإجتماعية: اشتراك جماعة من الأفراد في المجتمع في بعض الخصائص الاجتماعية كالعمل والمهنة والتعليم والمكانة الاجتماعية، يقارب إلى حد ما بين أفكارهم وميولهم وأساليب حياتهم وقيمهم ومعاييرهم واتجاهاتهم وسلوكهم بالنسبة لبعض المشكلات التي تواجههم والاساس فيها اختلاف افراد المجتمع الواحد من حيث بعض الخصائص كالموقع الجغرافي والجنس والحالة الاقتصادية والمهن والتعليم وغير ذلك.

وتقود الاختلافات في هذه الخصائص الى اختلافات في أساليب الحياة والقيم والاتجاهات والمعايير مما يجعل هذه الفئة تتمايز عن الاخرى.

ز ـ الشخصية: «مفهوم Concept أو تجريد abstraction يشير إلى تنظيم الأنماط السلوكية التي تميز الفرد في تعامله مع الغير، كما تتضمن نظرة الآخرين الى الفرد في تعاملهم معه. وهي تتكون وتنمو تدريجياً بتفاعل الفرد في المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه».

«نجيب اسكندر وآخرون ١٩ ص ١٢٥».

حـ ـ المتعلمات: الامهات اللواتي يتراوح تحصيلهن الدارسي بين ١٠ ـ ١٣ سنة دراسية.

ط ـ غير المتعلمات: الامهات اللواتي ليس لديهن أي تحصيل دراسي، ولم يدخلن المدارس، بعضهن أميات والبعض الآخر يعرف القراءة والكتابة.

ي ـ العاملات: الامهات اللواتي يزاولن عملاً منتظماً خارج بيوتهن يتقاضين عنه اجراً معيناً.

ك ـ غير العاملات: الامهات اللواتي لا يزاولن أي عمل لا خارج بيوتهن ولا داخلها ما عدا مسؤولية البيت والأطفال أي انهن متفرغات لشؤون البيت والاطفال فقط.